

# مقارنتین وضع النصرانیة والإسلام فی ترکیا

محمد اسکندر



## ١- مقدمة

«إنه لرجل سعيد ذلك الذي يستطيع أن يقول أنا تركي».

مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٠

تشكل تركيا التي تبلغ مساحتها (٤٥٢, ٧٧٩ كيلو متراً مربعاً) جسراً أرضياً يمتد ما بين أوروبا وآسيا مكوناً نطاقاً حاجزاً من الجبال المرتفعة والهضاب التي عبر من خلالها المهاجرون والتجار والجيوش الغازية منذ القدم.

والقبائل التركية الوافدة حديثاً إلى المنطقة بدأت تتوغل باتجاه الغرب نحو الأناضول منذ بداية القرن التاسع الميلادي حتى تم تأسيس الإمبراطورية العثمانية بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، أما الجمهورية التركية الحديثة فقد قامت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية عام ١٩٢٣م تحت دكتاتورية كمال أتاتورك المفروضة بالقوة، تنتهج الجمهورية سلوكاً أوروبياً وغريباً بصورة عامة، ولها نظرة تواقفة إلى الشرق من وقت لآخر، يعيش القطر حالياً أزمة اقتصادية وسياسية.

عرفت النصرانية في هذه المنطقة منذ القرون الأولى نتيجة للتحرك الرائد الذي قام به الرسول بولس ثم بدأت الكنائس تفقد حماسها السابقة تدريجياً عندما قل الاضطهاد وتم الاعتراف بالنصرانية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، وبصورة عامة حافظت مجموعات كبيرة من الأقليات اليونانية والأرمنية على «نصرانية إسمية» أثناء حكم الإمبراطورية العثمانية، أما اليوم فإن عدد النصاري أقل من ٠,٥ ٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٤٢,٥) مليون، والأغلبية الساحقة من السكان مسلمون ويرفضون الكتاب المقدس على الرغم من علمانية الدولة، وتستعمل المطبوعات والإذاعة معاً في محاولة للوصول إلى السكان ويوجد حوالي منصر واحد لكل مليون شخص من الأتراك.

يوجد في تركيا نخبة مثقفة ورغم أنها قليلة إلا أنها تتزايد باستمرار وتؤمن بأنها تعرف كيف يجب أن يدار البلد، إلا أن هناك أغلبية من الفلاحين الريفيين قاومت حتى وقت قريب استلام هذه النخبة للسلطة، كما توجد أيضاً مجموعة من

الضباط فى قيادة جيش شرس تعداده ٥٠٠,٠٠٠ جندى وهم لا يسمحون لممثلى الفلاحين بتسلم زمام الحكم، وبين ١٩٦٠-١٩٧١م طرد الجيش عدة حكومات للمحافظين لم تتبع خطى إصلاحات أتاتورك التجديدية، ومنذ عام ١٩٦٨م يجرى استقطاب سياسى فى القطر للمجموعات المتطرفة، وأوجد غزو تركيا لقبرص عام ١٩٧٤م تأييداً شعبياً داخل تركيا لكنه أدى إلى مقاطعة اقتصادية دولية أدت إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية الحالية وبولنت أجيڤيت رئيس حزب الشعب الجمهورى هو رئيس الوزراء منذ يناير ١٩٧٨م فى حكومة ائتلافية تنهج سياسة يسارية معتدلة وأغليبتها من أعضاء حزبه .

تحكم الأزمة الاقتصادية عوامل رئيسية مختلفة بما فى ذلك ارتفاع نسبة التضخم (٣٠-٤٠٪) وانخفاض احتياضى العملات الأجنبية، إن خروج تركيا من أزمته السياسية والاقتصادية الحالية يتوقف على عوامل عديدة مثل السيطرة على أعمال العنف التى تقوم بها المجموعات المتطرفة والتوصل إلى حل للمشكلة القبرصية، ورفع الحظر الذى فرضته الحكومة الأمريكية وتحديد نسبة الأموال التى تأتى من دخل العمال الأتراك الذين يعملون فى الخارج والسيطرة على التضخم، والدرجة التى تستطيع معها الحكومة تثبيت الوضع بصورة تكفى لتشجيع رأس المال الأجنبى، وهذه القائمة من المشاكل كافية لأن تجعل أكثر الكماليين اقتناعاً بسياسة مصطفى كمال يتساءلون فيما إذا كان حقاً يشعر بالسعادة وهو يقول «أنا تركى» .

## ٢- شعب لم يتم الوصول إليه

كل سكان تركيا لم يتم الوصول إليهم تقريباً، والمجموعات العرقية ذات اللغات الخاصة بها التى لم يتم الوصول إليها تشمل الأكراد والأتراك والعرب والقوقاز واليهود، والمجموعة العرقية الكبرى هى الأتراك الذين يشكلون ما بين ٨٥٪ - ٩٢٪ من مجموع السكان ويمكن تقسيمهم إلى عدة فئات رئيسية متعددة: «الفلاحون الريفيون، والفلاحون الذين هاجروا إلى المدن من وقت قريب والعمال (الذين يتزايد عددهم وانضمامهم إلى نقابات عمالية) والعمال العائدون من الهجرة، والموظفون المدنيون فى المدن، والطلاب، وخريجو الدرجة الثالثة من

التعليم، والأترك في الغالب هم سنة مسلمون على الرغم من وجود ٦-٧ مليون علوى (نصرى) وهؤلاء قريبون من طائفة الشيعة.

إن الرقم الرسمى الذى أوردته الحكومة بالنسبة لتعداد السكان الأكراد هو حوالى ٣,٥ مليون نسمة أو حوالى ٧٪ من مجموع السكان، على الرغم من أن القوميين الأكراد يصرون على أن العدد يصل إلى ٨ مليون نسمة، لكن الحقيقة أن تعداد الأكراد هو بين هذين الرقمين، وقد اختلطت الأرقام بسبب وجود الذين يتحدثون اللغة الكردية من أصول عرقية مختلفة، وتوجد قبائل فرعية ولهجات متعددة مثل الكارمانجس، والزيباخ والدوزيكيز والزازا، كما أن حركات اليسار المتطرف ترتبط أحياناً بقضية القومية الكردية، وتعيش الغالبية العظمى من الأكراد فى المنطقة الجبلية الشرقية من تركيا.

يوجد حوالى ٥٠٠,٠٠٠ عربى فى تركيا، حيث يتركز معظمهم فى محافظة هاتى القريبة من سوريا، كما يوجد أناس يتكلمون العربية فى سهل كوروا وعلى وجه الخصوص فى ميرسين، أما القوقاز فى تركيا فيمثلون فى ثلاثة مجموعات مسلمة: «الشراكسة والجورجيون واللاديون، وكل واحدة من هذه المجموعات تعيش فى منطقة جغرافية محددة، يعيش حوالى ٨٠,٠٠٠ من الشركس على امتداد ساحل البحر الأسود بالقرب من أدا بازارى وهم أساساً مزارعون، كما يعيش أيضاً حوالى ٥٠,٠٠٠ من الجورجيين فى نفس المنطقة وفى شرقها فى كوروم، ويعيش اللاديون الذين يقدر تعدادهم ٥٠,٠٠٠ فى ريز وحولها كما أن كثيراً منهم يعيشون متفرقين فى أجزاء من تركيا. (فعلى سبيل المثال كثير من أفران الخبز فى أنقرة يقوم بتشغيلها اللاديون).

وما يزال حوالى ٣٠,٠٠٠ نسمة من اليهود موجودين فى استنبول ولكن عددهم يتناقص باستمرار نتيجة للهجرة، ويوجد أكثر من مليون عامل تركى مع عوائلهم فى أوروبا وبصفة خاصة فى ألمانيا.

### ٣- الوضع الراهن للتصرائية

تعود جذور العصر الحديث للإرساليات البروتستانتية إلى عام ١٨٢٠م عندما بدأ المجلس الأمريكى للإرساليات الخارجية عمله فى الإمبراطورية العثمانية، كان العمل

موجهاً بصفة رئيسية نحو الأقليات اليونانية والأرمنية الكبيرة على أن تقوم الطوائف التي يتم بعثها من هذه المجموعات بالعمل على تنصير الأتراك، وفي عام ١٨٤٦م قامت الكنيسة الأرمنية الغريغورية بتحريم البروتستانتية كنسياً من بين صفوفها، وقد أدى ذلك إلى تأسيس أول كنيسة أرمنية للبروتستانت في القسطنطينية وفي نهاية القرن التاسع عشر كان هنالك حوالي ٢٠٠ كنيسة أرمنية بروتستانتية تضم حوالي ٢٠,٠٠٠ عضو.

وقبل عام ١٨٥٦م كانت عقوبة المرتد هي الموت العاجل، وفي ذلك العام أصدر السلطان مرسوماً بخصوص الحرية الدينية لكل الرعايا في تركيا، وعلى مدى ثمانية سنوات أدت الحرية الدينية المتزايدة والتسامح الديني إلى تنصير عدد مهم من المسلمين، وفي عام ١٨٥٨م أرسلت جمعية التنصير الكنسية أربعة منصرين للعمل بصفة خاصة في أوساط المسلمين، ولكن في عام ١٨٦٤م عادت الحكومة للتشدد ولاقى المسلمون المنتصرون الكثير من الاضطهاد.

استمرت الأغلبية العظمى من المنصرين تعمل وسط الأرمن والآشوريين اليونان بدرجة كبيرة من النجاح، حيث افتتحت مراكز للتنصير في كثير من المدن الصغيرة والكبيرة وانتشرت المدارس النصرانية والكليات والمستشفيات والوحدات الصحية في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، ولكن أفراد الأقليات الذين عاشوا على مدى قرون مواطنين من الدرجة الثانية لم يتحمسوا لإشراك مواطنيهم الأتراك في معتقدتهم الجديد، لأن الفكرة الأساسية للمجلس الأمريكى القائمة على أن بعث الكنائس القديمة سوف يكون بمثابة جسر للعبور لتنصير المسلمين لم يكتب لها النجاح ولم يكن هناك ما يشابه العمل التنصيري الذي قامت به جمعية التنصير الكنسية في إيران حيث أقيمت كنائس للمسلمين المنتصرين، وكان من الممكن أن ينمو عمل هذه الجمعية ما بين ١٨٥٨-١٨٧٧م في القسطنطينية لو توفر قدر أكبر من الحرية الدينية.

يمكن التوصل إلى فهم للوضع الحالى للنصرانية في تركيا فقط عن طريق تقييم تلك الخلفية التي تعود إلى القرن التاسع عشر بالإضافة إلى أحداث تاريخية حدثت منذ ذلك الحين:

١- فى الفترة من عام ١٨٥٩-١٨٩٦م وفى عامى ١٩٠٩ و١٩١٦م تعرض الأرمن إلى مذابح كبيرة راح ضحيتها ما بين ١,٥ - ٢ مليون أرمنى، وأدت هذه المذابح وما أعقبها من هجرة إلى نقصان عدد الأرمن بنسبة ١٠٪ ولذلك لم يبق منهم اليوم سوى حوالى ٧٥,٠٠٠ يعيش معظمهم فى استانبول.

٢- فى عام ١٩٢٣م أعلن أتاتورك قيام الجمهورية التركية الجديدة، وفى عام ١٩٢٨م حذفت عبارة «الإسلام هو الدين الرسمى للدولة التركية» من الدستور، وتم خلال السنوات الأولى للجمهورية ترحيل حوالى ١,٢٥ مليون يونانى بالقوة إلى اليونان مقابل عدد أقل من الأتراك وأدت مذابح الأرمن والترحيل الإجبارى لليونان إلى إضعاف سيطرة الكنائس والإرساليات التنصيرية السابقة داخل الجمهورية الجديدة.

٣- كان أتاتورك نفسه مفضلاً ومحبوباً جداً من قبل المنصرين لأن تأثيرهم كان متفقاً مع خط التغريب التجديدى الذى انتهجه أتاتورك للإصلاح ولذلك فقد سمح للمنصرين بالعمل فى أوساط الأقليات التى انخفضت أعدادها بدرجة كبيرة.

وفى عام ١٩٢٥م ثار الأكراد ضد النظام الجديد، تلك الثورة التى أخمدها أتاتورك بقسوة فى السنوات اللاحقة، وتقول المصادر الكردية بأن الأتراك قد قتلوا ٢٥٠,٠٠٠ نسمة من الأكراد فى الحملات التى تمت فى عام ١٩٢٥-١٩٢٦ وأدت هذه الاضطرابات إلى سحب كثير من المنصرين من «المناطق الحساسة» وبالتالي انخفض تأثيرهم أكثر فأكثر.

٤- خلال النصف الأول لهذا القرن أصبح المجلس الأمريكى الذى كان لا يزال الجمعية التنصيرية الرئيسية العاملة فى تركيا متحرراً أكثر فأكثر من الناحية اللاهوتية ونظر إلى رسالته بصفة رئيسية من خلال العمل التعليمى والصحى فقط.

٥- حدث بعد موت أتاتورك إحياء للروح الإسلامية فقد أبطل مفعول بعض إصلاحاته وعلى الرغم من بقاء الجمهورية علمانية رسمياً إلا أنه يوجد فى تركيا اليوم ٤٣٠٠٠ مسجد. وفى عام ١٩٦١م صدر دستور جديد أتاح حرية

دينية لم يسبق لها مثيل على الرغم أنها كانت مجرد جبر على ورق حيث تنص المادة ٢٠ على ما يلي:

«كل فرد حر في التعبير عن أفكاره وآرائه بصورة فردية أو جماعية عن طريق الكلام أو الكتابة أو الصور أو عبر وسائل أخرى».

وعلى ضوء هذه الخلفية التاريخية فإن الوضع الحالي للنصرانية يتميز بالنقاط التالية:

١- لم يعد المواطن التركي العادي المقيم بالمدينة وبصفة متزايدة التركي الريفي يؤدي شعائره الدينية بنشاط باستثناء الأعياد الرئيسية، لكنه في نفس الوقت ما يزال «متعصباً حيث إن دينه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهويته الثقافية القومية» فالطلب من التركي لأن يصبح «نصرانياً» يعنى بالنسبة له أن يصبح يونانياً أو أرمنياً بغيضاً، وهناك مجموعة صغيرة من اليساريين الماديين الذين يتزايد نشاطهم ترى الإسلام كما وصفه أتاتورك قوة رجعية تمنع القطر من تحقيق إصلاحات أساسية وهم سوف يعارضون النصرانية لكونها ديناً رجعيّاً و«متخلفاً» آخر.

٢- الحرية الدينية المكفولة بالقانون لا تفهم من قبل قوات الأمن على أنها تنطبق على أية دعوة نشطة إلى دين جديد، وهناك اعتقاد منتشر بين الناس بأن النصرانية (كما يطلق عليها باستمرار في تقارير الصحف) ليست قانونية على الرغم من عدم وجود مثل هذه «الجنائية» في سجل القوانين التركية ولم يسبق إصدار حكم على مثل هذه «الدعاية»، وهكذا فإن مضايقة المواطنين النصاري وطردها العاملين الأجانب في مجال التنصير تصرف لا يوجد له أسس قانونية وإن المحاكم التركية قد حكمت بشكل مستمر ومنذ عام ١٩٦١م ببراءة المتهمين «بالدعاية النصرانية».

٣- تمثل النصرانية في كنائس طوائف الأقليات كالأرمن واليونان على سبيل المثال، وهي خائفة ومنكمشة على نفسها، ووجود هذه المجموعات يوحى إلى المواطن التركي العادي بأن النصرانية شيء غريب أساساً وأجنبي، وأكثر من ذلك تؤكد له الارتباط بين النصرانية والمشكلة القبرصية ومكاريوس والمؤامرات الأرمنية وتدخل الأنظمة النصرانية الغربية في شؤون تركيا. . إلخ.

٤- إن غياب الناحية الروحية عن الكنائس التاريخية القديمة إضافة إلى غياب العمل التنصيري الراسخ خلال فترة طويلة أدى إلى عدم وجود المطبوعات النصرانية والمناهج التدريبية والقيادات المدربة . . إلخ .

#### ٤- الكنائس الوطنية

يشكل النصارى بكافة أنواعهم أقل من ٥,٠ ٪ من عدد السكان الكلى أو حوالى (١٨٥٠٠٠) نسمة ويكاد كل هؤلاء أن يكونوا من مجموعة عرقية غير تركية، فعلى نطاق القطر يبلغ عدد المنتصرين المسلمين الذين يذهبون إلى الكنيسة بصورة منتظمة حوال (٢٠) شخصاً، أى حوالى شخص واحد من كل مليون شخص .

(أ) كنائس البروتستانت:

يبلغ التعداد الكلى للبروتستانت حوالى ٢٦٠٠ أى أقل من نسبة ٢٪ من مجموع النصارى فى تركيا، فكثير ممن شملهم الإحصاء السكانى هم فى الحقيقة أوروبيون حصلوا على الجنسية التركية عن طريق الزواج ولم يتحولوا إلى الإسلام، وكثير من البروتستانت الذين هم من أصل تركى يسكنون فى استانبول وتتكون الكنائس البروتستانتية فى هذه المدينة من كنيستين للأرمن وكنيسة بيت الإنجيل ومعظم أعضائها من الأرمن (تستخدم اللغة التركية فى الصلوات) وكنيسة يونانية صغيرة والمعبد الهولندى (واللغة المستخدمة هى اللغة الإنكليزية وراعيها من المجلس الأمريكى) وثلاث كنائس أنكليكانية (تعلم اثنتان منهما) والكنيسة الألمانية اللوثرية وكنيسة السبتيين والكنيسة الرسولية الألمانية الجديدة وكنيسة جديدة لأشخاص من خلفيات أرمنية وآشورية وإسلامية تجتمع فى المعبد السويدى، ومجموعة جديدة من الآشوريين المتشددين لها ميول قومية آشورية .

وتوجد خارج مدينة استانبول كنيسة فى الإسكندرونة لها نشاط مزدهر وسط الأطفال وهى تقيم نشاطها فى جورجية لكنها تشمل متنصرين من خلفية عربية ولا يستخدم حالياً مبنى كنيسة بروتستانتية موجودة فى مدينة مديات، أما فى أنقرة فتوجد كنيسة بروتستانتية تسمى الإرسالية القالاتينية المعمدانية داخل المدينة

وتستخدم اللغة الإنجليزية في شعائرها التي يحضرها بعض الأتراك في بعض الأحيان، وفي أزمير أيضاً تستخدم كاتدرائية مذهب اللاتين لإقامة الطقوس البروتستانتية باللغة الإنجليزية، وفي أضنه وأزمير وأنقرة توجد مجموعات تقيم صلواتها في أربع منازل حيث تستعمل اللغة التركية ويحضرها عدد قليل من الأتراك.

#### (ب) الكنائس الكاثوليكية:

يكون الكاثوليك بكل أشكالهم حوالي ١١٪ من الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى كاثوليك أرمن (١٠,٠٠٠ نسمة ولهم ١٥ كنيسة في استانبول) وكاثوليك يونان (٨٠٠٠ نسمة ولهم كنيسة واحدة في استانبول) وكلدانيين (١٥٠٠٠ نسمة) وكاثوليك لاتينيين (٧٠٠٠ نسمة ولهم ٢٩ كنيسة في استانبول) و١١ كنيسة في أزمير (١٧ كنيسة في مناطق أخرى) ومارونيين (٨٠٠ نسمة) وملكيين (٤٠٠ نسمة) وتقام طقوسهم باللغة العربية والقس الذي يشرف عليهم من خلفية تركية) وكاثوليك سريان (٣٠٠ نسمة وبصفة خاصة في منطقة ماردين)، وليست كل الكنائس المذكورة آنفاً عاملة بل إن بعضها مجرد مباني مغلقة وهي تشمل أيضاً كنيسة جورجية كاثوليكية أخرى وكلاهما في استانبول.

#### (ج) كنائس الأرثوذكس الشرقيين (البيزنطيين):

يشكل هؤلاء حوالي ٢٠٪ من مجموع الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى المجموعات التالية:

البطريكية الإغريقية الأرثوذكسية في استانبول (٣٥٠٠٠) وآخرون في إنطاكية (٢٠٠٠) نسمة، ولقد بقي لهذه حوالي ٥٠ - ٦٠ مبنى كنيسة في استانبول على الرغم من أن كثيراً منها مغلقة، هناك أيضاً ثلاث كنائس بلغارية أرثوذكسية في استانبول، وفي عام ١٩٥٥م تم تخريب أو تدمير ثلاثة أرباع كنائس اليونان الأرثوذكس في استانبول من قبل جماهير غاضبة، وبطربريك استانبول هو أشهر وأقوى راعي كنيسة في تركيا وموقفه حساس على وجه الخصوص لعلاقاته باليونان ولأن لغة الطقوس هي اليونانية ماعدا ثلاث كنائس حيث تستعمل اللغة التركية،

تمتلك هذه البطيرية ٧ مدارس ثانوية وملجأ للأيتام ومبنى صغيراً يستعمل لإيواء كبار السن والعجزة، والنصارى المرتبطون ببطيرية أنطاكية يتمركزون حول أنطاكية والإسكندرونة ويعرفون محلياً «باليونان الأرثوذكس» مع أنهم في حقيقة الأمر عرب.

(د) كنائس الأرثوذكس المشرقيين (غير خلقيدونيين):

وهم أكبر التجمعات النصرانية في تركيا (٦٧٪ من مجموع النصارى) ويمكن تقسيمهم إلى:

- أرثوذكس كريكوريين (٦٥٠٠٠ نسمة) وسريان أرثوذكس (٦٠,٠٠٠ نسمة).

يتمركز الأرمن الأرثوذكس في استانبول حيث يمتلكون ٣٥ كنيسة إلى جانب عدد من المدارس الابتدائية الدراسة فيها باللغة الأرمنية وتواجه ضغطاً مستمراً من الحكومة بغرض إغلاقها، وهناك صلة بين النساء الأرمنيات من أصل كريكورى. أما في استانبول حيث يقمن بعقد اجتماعات منتظمة أما خارج استانبول حيث توجد كنائس كريكورية عاملة، توجد كنائس السريان الأرثوذكس بصفة رئيسية في منطقة ماردين في جنوب تركيا كما توجد لهم كنيسة في استانبول وتجمعان آخران يقومان باستعادة مباني كنائس أخرى لإقامة طقوسهما.

إن الغالبية العظمى من الأنكليكانيين في تركيا هم من خلفية أرثوذكسية مشرقية ويقدر عددهم بعدة مئات، تتكون طائفة البروتستانت الآشورية الجديدة في استانبول بمجموعها تقريباً من الآشوريين ذوى الخلفية الأرثوذكسية من مدينة مديات والمنطقة المحيطة بها وقد استوطنوا في استانبول، هناك تحول ضعيف يجرى بين الشعوب الأرمنية والآشورية.

(هـ) النمو:

بما أن كل الكنائس التي تأسست في تركيا ترتبط بمجموعات الأقليات فهي جميعاً تنقلص تدريجياً بسبب الهجرة، فقد تضائل عدد اليونان بصورة مستمرة وكذلك استمر كثير من الأرمن في الهجرة كما هاجر آلاف من الآشوريين من منطقة ماردين إلى أوربا، إن النمو الحقيقي الوحيد على الرغم من صغر حجمه قد حدث في طوائف البروتستانت الجديدة والمجموعات المنزلية المتفرقة.

## ٥- الإرساليات والنشاطات النصرانية

هناك حوالي ١٨ منظمة تنصيرية لديها طرق متعددة للوصول إلى الأتراك وتنصيرهم وإن مقدار عدد من هذه المنظمات هي في ألمانيا، وفي داخل تركيا هناك اعتراف رسمي من قبل الحكومة بمجموعة تنصيرية واحدة فقط وهي الكنيسة المتحدة لمجلس المسيح لتنصير العالم والمعروفة عامة «بالمجلس الأمريكي»، للمجموعة حوالي ٤٥ موظفًا يعملون بصورة عامة في مجال التدريس والنشر، فهي تقوم بإدارة عدة مدارس في استانبول وأزمير وطرطوس ومستشفى صغير في غازي عنتاب ودار البيت الأحمر للنشر المشهورة بقواميسها داخل تركيا، ولا تترك الغالبية العظمى من الموظفين العاملين مع المجلس الأمريكي أن هدفه هو تنصير المسلمين.

وبجانب المجلس الأمريكي هنالك ٩ مجموعات تنصير ليس لها وجود رسمي في القطر ولديها عدد من العاملين يبلغون (٥٠) شخصًا، أي نسبة أكثر قليلا من شخص واحد لكل مليون من السكان، وينخرط هؤلاء بصفة أساسية في العمل الفردي والعمل الطلابي وترجمة وإنتاج المطبوعات وضبط ترجمة الإنجيل وزرع الكنائس ودورات المراسلة. . الخ.

### (أ) المطبوعات:

يسير إنتاج وتوزيع المطبوعات ببطء من خلال عدد قليل من الكتب التركية الجديدة والنشرات التي تصدر كل عام في تركيا.

لذا فإن كل أعمال الطباعة يتم تنفيذها في تركيا منذ عام ١٩٦٠م وبما أن المواد المكتوبة باللغة التركية والتي تطبع في الخارج لا يسمح بتوزيعها داخل تركيا فإن الطبع كله يتم في الداخل، وتم منذ عام ١٩٦٠م توزيع حوالي ٣,٥ مليون نسخة من المطبوعات المجانية عن طريق فرق من الشباب هناك، وهناك مجموعة تسمى «أصدقاء تركيا» يرسلون بالبريد ٥٠٠٠ كتيب في الشهر داخل تركيا مع دعوة للاشتراك في دورات المراسلة عن طريق البريد، ويوجد صندوق اعتماد مالي للمطبوعات يمثل جميع المجموعات التنصيرية المختلفة يدار بواسطة الوطنيين والأجانب معاً وهدفه اعتماد مال مدور لتسيير عملية طباعة الكتب، وتم أخيراً

طبع وتوزيع كتابين نصرانيين من قبل ناشر علمانى، ولكن الكتابين يلاقيان صعوبة فى اختراق سوق الأدب العلمانى، وقبل عدة سنوات تم طبع وتوزيع ٥٠٠٠ نسخة من كتاب بعنوان الخيار الثالث على النخبة المثقفة فى القطر، وهنالك حوالى ٥ - ٢٠ كتاب نصرانى تحت الطبع فى تركيا، وتوجد مكتبة نصرانية واحدة فقط فى تركيا تديرها جمعية الكتاب المقدس فى استنبول، ولكن هناك ثلاث مكاتب أخرى يمكنها نصارى تباع الكتب النصرانية اثنتان منها فى استنبول وواحدة منها فى طرسوس.

#### (ب) ترجمة الإنجيل وتوزيعه:

تقوم جمعية الكتاب المقدس فى استنبول بترجمة الإنجيل وتوزيعه، وخلال عام ١٩٧٧م باعت جمعية الكتاب المقدس الموجود فى استنبول ٢٠٠٠ نسخة من الإنجيل و ٢٤٠٠ نسخة من العهد الجديد و ٩٠٠٠ جزء من الإنجيل وهذا الرقم ضئيل إذا أخذنا فى الاعتبار الزيادة السكانية التى تبلغ مليون شخص فى العام. فالجمعية تعمل وسط ضغوط كثيرة من الحكومة والمجموعات المتطرفة وبيع الإنجيل والعهد الجديد بحرية تامة فى كثير من المكاتب العلمانية، كما تنشر إعلانات منتظمة فى الصحف الوطنية.

تمت مرة أخرى مراجعة الترجمة التركية للإنجيل فى عام ١٩٤١م وهنالك محاولة تسير ببطء لإصدار ترجمة جديدة، والبطء ناتج من عدم وجود المترجم المناسب من جهة، وبسبب معارضة إصدار ترجمة جديدة من قبل مجموعة نصرانية متشددة من جهة أخرى، ويجرى إعداد ترجمة جديدة للعهد الجديد تحت رعاية مؤسسة الإنجيل العالمى الحى. وقد تم حديثاً نشر مقتطفات من هذه الترجمة الجديدة من إنجيل متى ولوقا ويوحنا بواسطة جمعية الكتاب المقدس فى كتاب مصور تحت عنوان يسوع المسيح.

#### (ج) مدرسة للتدريس بالمراسلة:

هنالك مدرسة للتدريس عن طريق المراسلة ظلت تعمل منذ منتصف الستينيات وتتوفر فيها الآن خمس حلقات دراسية، وفى خلال عام ١٩٧٧م كان هناك حوالى

٥٨٥ طلباً لدراسة الفصل الأول وترتفع نسبة الطلبات خلال عام ١٩٧٨م، ويتم الاتصال بحوالي ٥٥٪ من الطلاب الملتحقين بهذه الدورات عبر البرنامج البريدي المسمى «أصدقاء تركيا» كما يتم الاتصال بـ ٤٠٪ آخرين عن طريق التوزيع الكثيف للمطبوعات داخل القطر وبـ ٥٠٪ عن طريق الأصدقاء، وكانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة حلقة الوصل في السلسلة التي قادت إلى تنصير كثير من المسلمين في تركيا.

#### (د) العمل الإذاعي:

تذاع البرامج النصرانية باللغة التركية من الإذاعة العالمية ست مرات في الأسبوع ومن إذاعة البث العالمي مرتين في الأسبوع، يمتلك أغلبية الأتراك أجهزة راديو لكن هذه الأجهزة يجرى استبدالها بسرعة بجهاز التلفزيون والذي يعتبر مصدراً أساسياً للأخبار والمتعة.

### خلاصة تعقيبات المشاركين

#### قالت بعض التعقيبات:

«إنه بحث ممتاز من ناحية المراجع الغزيرة وملخص شامل عن النصرانية في تركيا» ولكن «ما الوسائل الناجعة التي يراها الكاتب مناسبة لمعالجة قضية المسيح في تركيا؟».

إن درجة التجاوب مع البحث تظهر من هذا الثناء العاطر والتساؤل عن الوسائل التي يمكن اتباعها في تركيا، لقد تعلم قراؤنا الكثير ووجدوا الأبحاث مليئة بالاقتراحات المفيدة بالنسبة للعمل النصراني، فمثلاً الحقيقة بأن الأتراك يساؤون من يصير متصراً بالخائن كان حافزاً للبحث عن طرق جديدة لتحديد ما يعنيه أن يصبح المرء من أتباع يسوع المسيح، وبالمثل إذا كانت حلقات الدراسة بالمراسلة ذات أهمية أكيدة في تنصير كثير من المسلمين في تركيا فإنه من الواضح أن هذه الوسيلة جديدة بالاتباع والتطوير، وإذا كان صحيحاً أنه يوجد أتباع لشهود يهوا في تركيا أكثر من البروتستانت فقراؤنا يطالبوننا بمعرفة الخلفية التي جاؤوا منها وكم منهم كانوا مسلمين، وما الوسائل التي استعملت لتنصيرهم وماذا يمكننا أن نتعلم منهم؟.

التاريخ التركي:

ينظر الأتراك إلى تاريخهم بمثابة إخضاع ناجح للإمبراطورية البيزنطية الفاسدة والعاجزة التي أعقبتها الإمبراطورية العثمانية الرائعة والتي أفل نجمها تدريجياً عبر القرون (بصورة عامة نتيجة للتدخل الأجنبي) والتي بلغت أوجها بالانتصار الذي أحرزه أتاتورك في دفع اليونان الكريهين نحو البحر والاحتيايل على الحلفاء الذين أعدوا قوتهم كلها لحصر الأتراك في منطقة الأناضول الصغيرة، هنالك رأى يقول بأن تركيا قد بدأت في عصر الجمهورية الحديثة، إلا أن جذورها بالطبع من الناحية العاطفية مغروسة بعمق في الإمبراطورية العثمانية، إن الطابع العام والمشارك في كل من الإمبراطورية العثمانية والجمهورية التركية هو أن النصرانية والمؤامرات الخارجية والغزوات كانت دائماً مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً (الحملات الصليبية والتوسع الروسي في القرن التاسع عشر والأمريكيون في الحرب العالمية الأولى «الاستغلال الرأسمالي» بواسطة الدول الكبرى.. إلخ).

وحول السؤال: لماذا فشلت الكنائس القديمة التي تم بعثها في تشكيل جسر للوصول إلى المسلمين؟ فمن ناحية تاريخية تم تحريم البروتستانت من الكنيسة الكريكورية في منتصف القرن التاسع عشر ويعنى هذا السماح للروافد التجديدية لأن تتدفق نحو كنائس الأرمن البروتستانت الحديثة التكوين وليس نحو الكنائس القديمة وهكذا فلم يكن هنالك تجديد واسع النطاق في الجالية النصرانية بأكملها والتي كان من المتوقع أن يكون لها تأثير أكبر على المجتمع المسلم، ومن وجهة نظر ثقافية اجتماعية (وهذه هي الحقيقة الرئيسية) فإن الأقليات في الإمبراطورية العثمانية كانت تشكل إلى حد ما دولة داخل دولة وهي تعيش على شكل مجتمعات معزولة عنصرياً وتحميها بصورة متزايدة قوى أجنبية في أواخر القرن التاسع عشر «ولم يكن يوجد هنالك نظراء عثمانيون للشعراء النصارى والعلماء اليهود الذين عاشوا في العصر العربي الذهبي»<sup>(1)</sup>، وهذه التفرقة في الحياة واللغة على وجه الخصوص لم

(1) Be. Lewis.

تتح مجالاً لتسهيل عملية انتقال الأفكار وبخاصة إذا كانت صادرة من المجموعات التي ترتبط ديانتها بالإمبراطورية الرومانية الفاسدة المهزومة في نظر الأتراك.

واليوم يمكن أن تعمل المجموعات التي تم بعثها من أقلبيات ذات خلفية نصرانية كجسر في مجال التنصير ولكن من غير المؤكد ما إذا كانت تستطيع تشكيل رأس جسر لإقامة كنائس للمسلمين المنتصرين يشعر فيها التركي أنه مقبول حقيقة وأنه ليس غريباً، وبما أن الحياة الجديدة في ظل النصرانية يجب أن تؤدي بالتأكيد في النهاية إلى التسامى فوق الحساسيات القومية التقليدية وتجاوزها فلا يوجد سبب إذن لأن يطلب من التركي المنتصر (والذى يعيش في جمهورية يبلغ عدد الأتراك فيها ٩٩٪) أن يربط اعتقاده الجديد بثقافة وعادات بل وحتى بلغة أقلية ضئيلة من السكان.

وفي مجموعة من السكان متعددة اللغات تتكون من مجموعات عرقية متساوية في أحجامها تقريباً يمكن أن يكون هناك أمل في قيام كنيسة تذوب فيها الحواجز العرقية، لكن مثل هذا الوضع لا يوجد في تركيا فمن هنا كانت الحاجة إلى قيام كنيسة تركية بكل ما تعنيه الكلمة وبأشكال لا ترتبط بعقلية الأقلية بكل ما تمثله من انتماء أجنبي وتآمر.



## المراجع

Akurgal, E.

**1978 Ancient Civilizations and Ruins of Turkey, 4th edition. Istanbul:** Hachette Bookshop.

Blake, E. C. and A. G. Edmonds

**1977 Biblical Sites in Turkey.** Istanbul: Redhouse Press.

**The Church In the Muslim Middle East.**

1975 Beirut: Middle East Publications.

Cosmades, T.

**1969 Nothing Beside Remains.**

**Dayton, Edward R., ed.**

**1976 Mission Handbook; North American Protestant Ministries Overseas.** 11 th edition. Monrovia: MARC.

Eren, N.

**1963 Turkey - Today and Tomorrow.** London: Pall Mall Press.

Evans, S.

**1978 Turkey - Impossible for God?** European Christian Mission

Horner, Norman A.

**1974 Rediscovering Christianity Where It Began.** Beirut: Near East Coun- Cil of Churches.

Hotham, D.

**1975 Turkey - the Land and Its People.** London: Mac Donald.

1972 **The Turks**. London: Cox and Wyman L td.

Ikzkowiz, N.

1972 **Ottoman Empire and Islamic Tradition**. New - York Alfred  
A. Knopf.

Karpat, K. H.

1976 **The Gecekonu - Rural Migration and Urbanization**. CUP.

Kinrose, Lord

1965 **Ataturk**. New - York William Morrow.

**The Kurds**.

n. d. London: Minority Rights group.

Lewis G.

1974 **Modern Turkey**. London: Ernest Benn L td.

1968 **The Emergence of Modern Turkey**. London: Oxford.

Lyle, G.

1976 **Let's Visit Turkey**. London: Burke Publishing.

MacCaulay, R.

1967 **The Towers of Trebizond**. New - York: Fontana.

**Middle East Review**

1978 Vol. 1, No. 1. Necatibey Caddesi 57/5, Ankara.

Newman, B.

1968 **Turkey and the Turks**. Herbert Jenkins.

Okyar, C. and O.H. Aktan

1976 **Economic Relations Between Turkey and the E.E.C**. Hacettepe

Institute for Economic and Social Research.

Ozbudun, E.

1976 **Social Change and Political Participation in Turkey.** Princeton: Princeton University Press.

Padwick, C.E.

1958 **Call to Istanbul.** New - York: Longmans.

Paines, S.

1974 **Exporting Workers - the Turkish Case.** CUP.

Penzer, N. M.

1967 **The Harem.** London: Spring Books.

Phelan, N.

1965 **Welcome the Wayfarer.** New - York: MacMillan.

**Praying Daily for the Turkish People.**

1977 Mission fur Sud - Ost Europa, Postfach 22, 33, 45, 5900 Siegen 21, Germany.

Shaw, S. J. and E. K. Shaw

1977 **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey.** Two Volumes. CUP.

<sup>a</sup>Status of Christianity Country Profile, Turkey<sup>b</sup>.

1978 Not yet Published. Monrovia: MARC.

Stewart, D.

1966 **Turkey.** New - York: Time life International.

**Turkey Almanac.**

1978 Ankara: Daily News.

**Turkey Today - the Forgotten Land.**

1977 Operation Mobilization.

**Turkish Christian Literature Catalogue.**

1978 London: Evangelical Missionary Alliance.

